أو عابر من بني المجوس إذا ما ۝ توهم الكأس شعلة سجدا ۝

وقال الآخر وهو القاضي أبو العباس بن قابوس ۝

وكلما رام نطقا في معاتبتي ۝ سدّ عليّ فاه بنقض اللثم والقُبَل ۝

وبات بدر تمام الحسن معتنقي ۝ والشمس من ملء الكاسات لم تمل ۝

فبت منها أرى النار التي سجدت ۝ لها المجوس من الإبريق تسجد لي ۝

وجانس في البيت الأول من هذه الأبيات بين الجوانح وأحوى وأحوى وهذا النوع من التجنيس داخل في النوع المسمى بتجنيس الاشتقاق الذي قدمنا الكلام عليه وقد نص بعضهم على أن المعتبر فيه اتفاق مسموع حروف الكلمتين دون ما يرجعان إليه في الاشتقاق وإنما نبهت على ذلك لأن أصول أحوى مخالفة لأصول حتوى وجانس أيضا بين أحوى وأحتوى فإن الكلمتين تختلفان في الصيغة دون الحروف وقد ذكرت هذا النوع من التجنيس قبل ومن أمثلته قول الشاعر ۝

ما بعينيك هذا الغزال الغرير ۝ من فتون مستجلب بفتور ۝

وقد جعل بعض المتأخرين هذا النوع قسما من ضرب يتفاوت فيه مخرجا ظلم يتجر من حروف وسماه المطارع وذلك نحو قوله تعالى وهم ينهون عنه وينأون عنه وضرب لا يتفاوت فيه كقول الشاعر

نعى ثم الخطيب من أجرع العود نفحة ۝ من البرق يرتاد ويرتع ۝

قلت ومن هذا القبيل أحوى وأحتوى وأما البيت الثاني فمطلع مسهم

وشقة برد من بعض ما حشر به ۝ برد منه غنت ليلى قد غشيا ۝

لحظي مؤاخذ في الهوى بحوى ۝ يا ليت قلبي في التنائي ما لحظي ۝

مشى بوجه الصحو من سكر الهوا ۝ ضيا بالحاظ المها قد تمشيا ۝

يقال غشي الليل يغشو غشوا وغشي يغشى غشيا وأغشى يغشي إذا أظلم وقال الشاعر ابن أحمر

فلما غشا ليلي وأيقنت أنها ۝ هي الآربات جاءت بأم حبوكرا ۝

ويقال لحي به قلبه إذا ذهب به قال علقمة بن عبدة

لحي بها قلب في الحسان طروب ۝ بعيد شباب عصر حان مشيب ۝

ومنه لحى الرجل إذا ذهب يقال إلا دره ابن لحا وتأتي في قوله يا ليت قلبي في الهوا حرف تنبيه ولا يبعد أن يكون حرف نداء والمنادى محذوف على أن بعض الشيوخ يعي بين هذه الياء وقعنا قبل ليت ورب وحبذا وقبل الدعاء وربما جعلها أنه قال قبل ليت ورب وحبذا حرف تنبيه لا غير ويجعلها قبل الدعاء وربما قيل للنداء ووجه

به ليلا عنده كثرة وقوع المنادى قبل الدعاء والأمر فلذلك قيل ليت ورب وحبذا وفيما غير ذلك نظر ويقال لحي فلان من السكر أي أفاق فهو صاح وانتشى فلان إذا سكر فهو نشوان بين النشوة بالفتح ورجل نشيان للأخبار بالياء بين النشوة بالكسر وإنما قالوا بالياء للفرق بينه والنشوان والمها جمع مهاة وهي البقرة الوحشية وتجمع على مهوات والباء في قوله وجه بدر بمعنى في المستشرف به للتجنيس قال أبو الفتح ابن جني وقد ذكر التجنيس هو فصل من فصول العربية حسن لطيف رأيت أبا علي رحمه الله به معنيا ولم يعقد عليه بابا ولكنه سمه في بعض المعاجم بهذه التسمية بأن تعرية له واستشهد فيه قال ومعناه أن العرب قد تعتقد أن في الشيء من نفسه معنى آخر كأنه حقيقته ومحصوله وذلك مثل قولهم لئن لقيت زيدا لتلقين منه الأسد ولئن سألت الله لتسألن منه البحر فظاهر هذا أن فيه من نفسه أسدا وبحرا وهو عينه الأسد والبحر لا أن هنا شيئا منفصلا عنه ومتمازا منه قال ومنه قوله تعالى لهم فيها دار الخلد وقول الأعشى

يا تا هناك كرى حبيبة أدمن ۝ جاءت منها بطائف الأهوال ۝

وهي نفسها الجائبة بطائف الأهوال ثم قال وقد تستعمل الباء هنا فتقول لقيت به الأسد وجاورت به البحر أي لقيت بلقائي إياه الأسد ومنه مسألة الكتاب أما أبوك فلك أب قال سيبويه أي لك منه أب فجعل الباء هنا تقع موقع من ومن التجريد قول الشاعر فلئن بقيت لأرحلن بغزوة ۝ تحوي الغنائم أو يموت كريم ۝

ومنه قول الشاعر أيضا

أجاءت بنو مروان ظلما دماءنا ۝ وفي الله إن لم ينصفوا حكم عدل ۝

أي في عدل الله وقد جعل بعضهم من التجريد مخاطبة الرجل نفسه كما قال

لحي بها قلب في الحسان طروب ۝ ومن هذا النحو قول ذي الرمة ۝

وليل كجلباب العروس ادّرعته ۝ بأربعة والشخص في العين واحد ۝

أحم علافي وأبيض صارم ۝ وأعيس مهري وأروع ماجد ۝

أراد بالأحم العلافي الرحل منسوب إلى علاف رجل من قضاعة تنسب إليه الرحال وأراد بالأروع الماجد نفسه وهو تجريد لطيف لأن قوله بجنبته بأربعة ثم عد منها الأروع الماجد مشعر بأنه شخص آخر وهو معنى التجريد وبنا مثله قلت وقول الناظم وجه بدر بمشرق الحسن به من هذا القبيل لأنه لو قال منه موضع به لصح على هذا المعنى الذي ذكرناه وذلك لأن الوجه هو البدر

Copyright © King Saud University